

أضواء البيان

@ 476 شريعة { أي من كل أمة أهل دين واحد . وأصل الشيعة فعلة كفرقة ، وهي الطائفة التي شاعت غيرها أي تبعته في هدى أو ضلال ؛ تقول العرب : شاعه شياعاً : إذا تبعه . وقوله تعالى : { أَيْسُّهُمْ أَشَدُّ عِلَاقِي الرَّحْمَانِ عَذَاباً } . أي لنستخرجن ولنميزن من كل طائفة من طوائف الغي والفساد أعصاهم فأعصاهم ، وأعتاهم فأعتاهم ، فيبدأ بتعذيبه وإدخاله النار على حسب مراتبهم في الكفر ، والإضلال والضلال . وهذا هو الظاهر في معنى الآية الكريمة : أن الرؤساء القادة في الكفر يعذبون قبل غيرهم ويشدد عليهم العذاب لضلالهم وإضلالهم . .

وقد جاءت آيات من كتاب الله تعالى تدل على هذا ، كقوله تعالى : { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } ، وقوله : { لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } ولأجل هذا كان في أمم النار أولى وأخرى . فالأولى : التي يبدأ بعذابها وبدخولها النار . والأخرى التي تدخل بعدها على حسب تفاوتهم في أنواع الكفر والضلال ، كما قال تعالى : { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلًّا مِمَّا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَّيْ وَلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَناتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكَ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لَّيْ خَرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { ثُمَّ لَنَنْزِلَنَّ أَعْلَامُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهِمَا صَلَاحًا } يعني : أنه جل وعلا أعلم بمن يستحق منهم أن يصلى النار ، ومن هو أولى بذلك . وقد بين الرؤساء والمرؤوسين كلهم ممن يستحق ذلك في قوله { قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ } والصلى مصدر صلى النار كرضى يصلها صلياً (بالضم والكسر) إذا قاسى ألمها ، وياشر حرها . .

واختلف العلماء في وجه رفع (أي) مع أنه منصوب ؛ لأنه مفعول { لَنَنْزِلَنَّ } فذهب

سيبويه ومن تبعه إلى أن لفظة (أي) موصولة ، وأنها مبنية على الضم إذا كانت مضافة
وصدر صلتها ضمير محذوف كما هنا . وعقده ابن مالك في الخلاصة بقوله : واختلف العلماء في
وجه رفع (أي) مع أنه منصوب ؛ لأنه مفعول { لَدَنَزْرَعَنَّ } فذهب سيبويه ومن تبعه إلى
أن لفظة (أي) موصولة ، وأنها مبنية على الضم إذا كانت مضافة وصدر صلتها ضمير محذوف
كما هنا . وعقده ابن مالك في الخلاصة بقوله